Conference Proceedings: Enhancing the Role of Islamic, Social, and Human Studies in Building Society, Volume 23/1, July 2026.

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

منهج طنطاوي جوهري في كتابه الجواهر في تفسير القرآن

أ.د. محمد مكي عبد الرزاق

الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات / قسم علوم القران والتربية الاسلامية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:فإنَّ علم التفسير يُعدُّ من أشرف العلوم الشرعية وأجلّها، لارتباطه بكتاب الله تعالى الذي هو مصدر الهداية والتشريع، وقد تنوَّعت مناهج المفسّرين في تفسير القرآن الكريم تبعاً لاختلاف عصورهم وثقافاتهم واهتماماتهم العلمية، فظهر التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، والتفسير اللغوي، وغيرها من الاتجاهات التفسيرية.وفي العصر الحديث برز اتجاه جديد في تفسير القرآن الكريم، وهو ما يُعرف بـ التفسير العلمي، الذي يسعى إلى ربط الآيات الكونية في القرآن الكريم بما توصل إليه العلم الحديث من حقائق ونظريات، ومن أبرز من مَثَّل هذا الاتجاه الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره الموسوعي "الجواهر في تفسير القرآن الكريم"، إذ أفاض في بيان الظواهر الكونية وربطها بالنص القرآني بأسلوب يبرز عظمة الخالق ودقة خلقه.وقد وقع الاختيار على هذا الموضوع لما له من أهمية في بيان أحد الاتجاهات التفسيرية المعاصرة، ولما يمثله تفسير الجواهر من نموذج واضح للتفسير العلمي، فضلاً عن الرغبة في التعرّف على شخصية المفسر ومنهجه في معالجة الآيات الكونية.ويهدف هذا البحث إلى التعريف بالشيخ طنطاوي جوهري، وبيان نشأته العلمية، واستعراض مؤلفاته، مع التركيز على منهجه في التفسير العلمي من خلال كتابه الجواهر في تفسير القرآن الكريم، وبيان أبرز خصائص هذا المنهج.وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين: يتناول المبحث الأول التعريف بالمفسّر طنطاوي جوهري من حيث سيرته وطلبه للعلم ومؤلفاته ووفاته، بينما يعالج المبحث الثاني التفسير العلمي عنده من خلال تفسيره الجواهر في تفسير القرآن الكريم، مع ذكر نماذج تطبيقية من تفسيره

المبحث الأول: التعريف بطنطاوي جوهري

المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته

هو الشيخ محمد طنطاوي بن جوهري المصري، ويُعرف بـ "طنطاوي جوهري"، أحد أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، ومن المفسرين الذين عُرفوا باتجاههم إلى ربط النص القرآني بالعلوم الكونية، وقد اشتهر بتفسيره الموسوعي الموسوم بـ "الجواهر في تفسير القرآن الكريم"، الذي يُعدّ من أبرز التفاسير التي سارت في اتجاه التفسير العلمي (١).وُلد طنطاوي جوهري في جمهورية مصر العربية سنة (١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م)، في بيئة ريفية، وكان لهذه النشأة أثرٌ واضح في تكوين شخصيته العلمية، إذ دفعته إلى التأمل في مظاهر الطبيعة والكون، وهو ما انعكس لاحقاً على منهجه في التفسير، حيث أولى عناية كبيرة بالآيات الكونية وربطها بالعلوم الحديثة (٢).ويُعدّ طنطاوي جوهري من الشخصيات العلمية التي جمعت بين الثقافة الشرعية والاهتمام بالعلوم الحديثة، الأمر الذي انعكس على إنتاجه العلمي، ولا سيما في تفسيره الذي حاول من خلاله إبراز وجوه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، مما جعله متميزاً بين مفسري عصره (٣).

---

١ الزركلي، خير الدين الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م، ج٦، ص ٢٣٤.

٢ الزركلي، خير الدين، الأعلام, دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م، ج٦، ص ٢٣٤.

طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم, دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج١، ص ٣.

٣ الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٠م، ج٢ ,ص ٥٤٨.

المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم

نشأ الشيخ طنطاوي جوهري في بيئة علمية محافظة في مصر، وكان لهذه البيئة أثر كبير في توجيهه نحو طلب العلم منذ صغره، إذ تلقى مبادئ العلوم الشرعية واللغوية في الكتاتيب، فحفظ القرآن الكريم، وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة، وهو ما كان شائعاً في البيئة التعليمية آنذاك، مما أسهم في تكوين قاعدة علمية أولية لديه (١)ثم التحق بعد ذلك بالأزهر الشريف، الذي كان يُعدّ من أهم المراكز العلمية في العالم الإسلامي، فتلقى فيه مختلف العلوم الشرعية من فقه وتفسير وحديث، إلى جانب علوم اللغة العربية، كالبلاغة والنحو، وقد تأثّر بعدد من شيوخه الذين أسهموا في صقل شخصيته العلمية، وتنمية ملكته الفكرية (٢)ولم يقتصر طلبه للعلم على العلوم الشرعية فحسب، بل انفتح على دراسة العلوم الحديثة، فاهتم بالعلوم الطبيعية والكونية، واطلع على ما توصل إليه الغرب من اكتشافات علمية، الأمر الذي جعله يميل إلى الربط بين هذه العلوم والآيات القرآنية، وهو ما شكّل لاحقاً الأساس الذي قام عليه تفسيره الجواهر في تفسير القرآن الكريم (٣)وقد تميز طنطاوي جوهري بسعة اطلاعه، وتنوّع مصادره، إذ جمع بين الثقافة التراثية والمعرفة الحديثة، مما جعله صاحب رؤية خاصة في التفسير، قائمة على إبراز الجوانب العلمية في القرآن الكريم، ومحاولة إثبات توافقه مع الحقائق .

---

١ الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م، ج٦، ص ٢٣٤.

٢ الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٠م، ج٢، ص ٥٤٨.

٣ طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج١، ص ٥.

الكونية، وقد انعكس ذلك في أسلوبه التفسيري الذي اتّسم بكثرة الاستطراد في المسائل العلمية، وتوظيفها في بيان معاني الآيات (١).

كما عمل في مجال التعليم، فاشتغل بالتدريس، وكان لذلك دورٌ في نشر أفكاره وآرائه، ولا سيما ما يتعلق بالتفسير العلمي، حيث سعى من خلاله إلى توجيه الأنظار نحو تدبّر الآيات الكونية في القرآن الكريم، وربطها بما يشهده العالم من تطوّر علمي، الأمر الذي جعله من أبرز الداعين إلى هذا الاتجاه في العصر الحديث (٢).

المطلب الثالث: مؤلفاته

ترك الشيخ طنطاوي جوهري عدداً من المؤلفات التي تعكس اهتمامه بالعلوم الشرعية والكونية، وقد تميزت كتاباته بمحاولة الربط بين القرآن الكريم والمعارف العلمية الحديثة، مما جعله من أبرز من سلك هذا الاتجاه في العصر الحديث، وتُعدّ مؤلفاته شاهداً على سعة اطلاعه وتنوع اهتماماته (٣).ويُعدّ كتابه "الجواهر في تفسير القرآن الكريم" من أهم مؤلفاته وأشهرها، وهو تفسير موسوعي ضخم، تناول فيه آيات القرآن الكريم مع التركيز على الآيات الكونية، حيث حاول من خلاله بيان ما فيها من دلالات علمية، وربطها بما توصل إليه العلم الحديث، وقد توسّع فيه توسّعاً كبيراً حتى بلغ عدة مجلدات (٤).

---

١ الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٠م، ج٢، ص ٥٤٩.

٢ الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م، ج٦، ص ٢٣٤.

٣ الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٠م، ج٢، ص ٥٤٨.

٤ طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج١، ص ٤؛

الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م، ج٦، ص ٢٣٤.

ومن مؤلفاته أيضاً كتبٌ تناولت موضوعات علمية وفكرية متعددة، سعى من خلالها إلى نشر الوعي العلمي، وربط الإنسان بآيات الله في الكون، ومن هذه المؤلفات ما يتصل بالعلوم الطبيعية، ومنها ما يتناول قضايا فكرية واجتماعية، وهو ما يدل على اتساع أفقه واهتمامه بالإصلاح الفكري (١).وقد عُرف عن طنطاوي جوهري كثرة التأليف، إذ لم يقتصر على مجال التفسير فحسب، بل تعدّى ذلك إلى مجالات متعددة، وكان الهدف من مؤلفاته إظهار عظمة القرآن الكريم، وبيان توافقه مع الحقائق العلمية، والدعوة إلى التأمل في خلق الله، مما جعل مؤلفاته ذات طابع إصلاحي وتوجيهي (٢).

المطلب الرابع: وفاته ومكانته العلمية

توفي الشيخ طنطاوي جوهري سنة (١٣٥٨هـ / ١٤٠م)، بعد حياة علمية حافلة بالعطاء في مجالي التأليف والتدريس، حيث ترك أثراً واضحاً في ميدان التفسير والفكر الإسلامي، ولا سيما في مجال التفسير العلمي الذي عُدّ من أبرز روّاده في العصر الحديث (٣).

وقد حظي طنطاوي جوهري بمكانة علمية متميزة بين معاصريه، إذ عُرف بسعة اطلاعه وتنوع ثقافته، حيث جمع بين العلوم الشرعية والمعارف الحديثة، الأمر الذي انعكس على نتاجه العلمي، وجعله صاحب اتجاه خاص في تفسير القرآن الكريم، قائم على إبراز الجوانب العلمية في الآيات الكونية (٤).

---

١ الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٠م، ج٢، ص ٥٤٨.

٢ الزركلي، خير الدين، الأعلام ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م، ج٦، ص ٢٣٤.

٣ الزركلي، خير الدين، الأعلام ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م، ج٦، ص ٢٣٤.

٤ الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون ، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٠م، ج٢، ص ٥٤٨.

كما يُعدّ من أبرز المفسرين الذين أسهموا في ظهور الاتجاه العلمي في التفسير، إذ حاول من خلال تفسيره الجواهر في تفسير القرآن الكريم أن يربط بين النص القرآني والحقائق العلمية، وأن يوجّه الأنظار إلى أهمية التأمل في خلق الله، وقد أثار هذا الاتجاه جدلاً بين العلماء بين مؤيد ومعارض، إلا أنه لا يمكن إنكار أثره في تجديد الدراسات التفسيرية في العصر الحديث (١).

وعلى الرغم من المآخذ التي وُجّهت إلى تفسيره، فإن طنطاوي جوهري يُعدّ من الشخصيات المؤثرة في الفكر الإسلامي المعاصر، لما قدّمه من محاولة لربط القرآن الكريم بالعلم، وسعيه إلى إظهار وجوه الإعجاز في كتاب الله، وهو ما جعله يحتل مكانة خاصة بين المفسرين في العصر الحديث (٢).

المبحث الثاني: التفسير العلمي عند طنطاوي جوهري

المطلب الأول: مفهوم التفسير العلمي

يُعدّ التفسير العلمي أحد الاتجاهات الحديثة في تفسير القرآن الكريم، ويُقصد به بيان الآيات الكونية في القرآن الكريم في ضوء ما توصل إليه العلم الحديث من حقائق ونظريات، ومحاولة الربط بين النص القرآني والمعارف العلمية، بما يظهر توافق القرآن مع سنن الكون وقوانينه (٣).

---

١ الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٠م، ج٢، ص ٥٤٩.

٢ الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م، ج٦، ص ٢٣٤.

٣ الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٠م، ج٢، ص ٥٤٧.

وقد عرّف بعض العلماء التفسير العلمي بأنه: توجيه ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه توجيهاً يتوافق مع ما ثبت من الحقائق العلمية، مع محاولة الكشف عن وجوه الإعجاز العلمي في القرآن، وإبراز سبق القرآن إلى الإشارة إلى كثير من الظواهر الكونية (١).

غير أن هذا الاتجاه لم يكن محل اتفاق بين العلماء، إذ انقسموا فيه إلى فريقين: فريق مؤيّد يرى أن في القرآن إشارات علمية يمكن الكشف عنها من خلال التقدم العلمي، وفريق معارض يحذّر من تحميل النصوص القرآنية ما لا تحتمل، أو ربطها بنظريات قد تتغير مع الزمن (٢) .

ومع ذلك، فإن التفسير العلمي قد لقي رواجاً في العصر الحديث، نتيجة التقدم العلمي الكبير، وسعي بعض المفسرين إلى إظهار إعجاز القرآن الكريم ومواكبته لمختلف العصور، وكان من أبرز من تبنّى هذا الاتجاه الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره الجواهر في تفسير القرآن الكريم (٣).

المطلب الثاني: تطبيق التفسير العلمي عند طنطاوي جوهري

يُعدّ الشيخ طنطاوي جوهري من أبرز المفسرين الذين تبنّوا الاتجاه العلمي في تفسير القرآن الكريم، حيث سعى في تفسيره الجواهر في تفسير القرآن الكريم إلى ربط الآيات الكونية بما توصل إليه العلم الحديث من معارف وحقائق، فكان يفسّر الآيات تفسيراً يتجاوز المعنى اللغوي إلى بيان ما فيها من إشارات علمية (٤).

---

١ الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ج٢، ص ٤٩٢.

٢ القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، ط٣، ٢٠٠٠م، ص ٣٥١.

٣ الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٠م، ج٢، ص ٥٤٨.

٤ الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٠م، ج٢، ص ٥٤٨.

وقد ظهر هذا الاتجاه بوضوح في تفسيره للآيات التي تتعلق بالكون، كالسماوات والأرض والنجوم والنبات والإنسان، إذ كان يورد عند تفسيرها معلومات علمية موسّعة، مستنداً إلى ما وصل إليه العلم في عصره، فيربط بين النص القرآني وهذه الحقائق، مبيّناً أوجه الإعجاز في ذلك (١).

كما تميز تفسيره بكثرة الاستطراد في عرض المسائل العلمية، إذ لم يكن يقتصر على بيان معنى الآية، بل يتوسّع في شرح الظاهرة العلمية المرتبطة بها، وقد يورد الرسومات والصور التوضيحية، وهو ما يُعدّ من الخصائص البارزة في تفسيره، ويكشف عن اهتمامه بإبراز الجانب العلمي للقرآن الكريم (٢)ومن مظاهر تطبيقه للتفسير العلمي أيضاً أنه كان يرى في القرآن الكريم كتاب هداية وعلم في آن واحد، فحاول أن يستخرج منه ما يدل على الحقائق الكونية، ويؤكد أن هذه الإشارات تدل على إعجاز القرآن وسبقه للعلوم الحديثة، وهو ما جعله يركّز على الآيات الكونية أكثر من غيرها (٣).إلا أن هذا المنهج قد تعرّض للنقد، بسبب توسّعه في إدخال النظريات العلمية في تفسير الآيات، مما قد يعرّض التفسير للتغيّر بتغيّر تلك النظريات، ومع ذلك يبقى تفسيره نموذجاً واضحاً للتفسير العلمي في العصر الحديث (٤) .

---

١ طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج١، ص ١٠.

٢ الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٠م، ج٢، ص ٥٤٩.

٣ طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج١، ص ١٢.

٤ القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، ط٣، ٢٠٠٠م، ص ٣٥٢.

المطلب الثالث: خصائص منهجه العلمي في التفسير

تميز منهج الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره الجواهر في تفسير القرآن الكريم بعدد من الخصائص التي جعلت تفسيره مختلفاً عن غيره من التفاسير، ولا سيما في اعتماده على التفسير العلمي، ومن أبرز هذه الخصائص ما يأتي:

أولاً: العناية بالآيات الكونية

اهتم طنطاوي جوهري اهتماماً كبيراً بالآيات الكونية، فكان يركّز على الآيات التي تتحدث عن خلق السماوات والأرض، والإنسان، والنبات، والحيوان، ويجعل منها محوراً لتفسيره، مستخرجاً منها دلالات علمية متعددة (١).

ثانياً: التوسع في ذكر المعلومات العلمية

من أبرز سمات تفسيره كثرة الاستطراد في عرض المسائل العلمية، إذ لم يكن يقتصر على بيان المعنى الإجمالي للآية، بل يتوسّع في شرح الظواهر الكونية المرتبطة بها، مستعيناً بما توصل إليه العلم في عصره من معارف (٢).

ثالثاً: استخدام الوسائل التوضيحية

تميز تفسيره بإيراد الصور والرسومات التوضيحية التي تساعد على فهم الظواهر العلمية، وهو أمرٌ نادر في كتب التفسير، مما يدل على رغبته في تقريب المعاني العلمية للقارئ بأسلوب مبسط (٣).

---

١ الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٠م، ج٢، ص ٥٤٨.

٢ الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٠م، ج٢، ص ٥٤٩.

٣ طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج١، ص ١٥.

رابعاً: الربط بين القرآن والعلم الحديث

سعى طنطاوي جوهري إلى بيان التوافق بين القرآن الكريم وما توصل إليه العلم الحديث، فكان يربط بين الآيات القرآنية والحقائق العلمية، ويُبرز ما يراه من وجوه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (١).

خامساً: تغليب الجانب العلمي على غيره

غلب على تفسيره الجانب العلمي، حتى أصبح هو السمة البارزة فيه، إذ قدّم التفسير العلمي على غيره من أنواع التفسير، كالتفسير اللغوي أو الفقهي، مما جعله متميزاً، وفي الوقت نفسه محل نقد من بعض العلماء (٢).

المطلب الرابع: نماذج تطبيقية من تفسيره

النموذج الأول: تفسيره لقوله تعالى:

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]

فسّر طنطاوي جوهري هذه الآية تفسيراً علمياً، حيث يرى أن قوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ يشير إلى اتساع الكون، وهو ما توصل إليه العلم الحديث من أن الكون في حالة توسّع مستمر، فربط بين النص القرآني وهذه الحقيقة الكونية، معتبراً ذلك من دلائل إعجاز القرآن الكريم (٣).

---

١ الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ج٢، ص ٤٩٢.

٢ القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، ط٣، ٢٠٠٠م، ص ٣٥٢.

٣ طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج٢٣، ص ٤٥.

❖ التحليل:

يتضح من هذا المثال أن طنطاوي جوهري لا يكتفي ببيان المعنى اللغوي للآية، بل يتجاوز ذلك إلى ربطها بالاكتشافات العلمية، وهو ما يعكس منهجه القائم على إبراز الإعجاز العلمي في القرآن، وإن كان هذا الربط يعتمد على ما استقر عليه العلم في عصره.

النموذج الثاني: تفسيره لقوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]

يرى طنطاوي جوهري في تفسير هذه الآية أن الماء هو أساس الحياة، ويستشهد بما توصل إليه العلم من أن جميع الكائنات الحية تعتمد على الماء في تكوينها وبقائها، فيُبرز من خلال ذلك دلالة الآية على حقيقة علمية مؤكدة (١).

❖ التحليل:

يبيّن هذا المثال اعتماد المفسر على الحقائق العلمية في تفسير الآيات، وربطه بين النص القرآني والمعرفة العلمية، مما يعزز فكرة التفسير العلمي لديه، ويُظهر سعيه إلى إثبات توافق القرآن مع الحقائق الكونية.

---

١ طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج١٠، ص ١١٢.

النموذج الثالث: تفسيره لقوله تعالى:

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾ [الرعد: ٤]

فسّر طنطاوي جوهري هذه الآية بالإشارة إلى تنوّع التربة والبيئات في الأرض، رغم تقاربها، وربط ذلك بما كشفه العلم من اختلاف خصائص التربة وتأثيرها في النبات، معتبراً أن هذا التنوّع من دلائل قدرة الله تعالى (١).

❖ التحليل:

يُظهر هذا المثال اهتمامه بالظواهر الطبيعية، وربطه بين الآية الكريمة والمعارف العلمية، مع التركيز على إبراز دلالة ذلك على قدرة الخالق، وهو ما يُعدّ من السمات البارزة في تفسيره.

النموذج الرابع: تفسيره لقوله تعالى:

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢]

يرى طنطاوي جوهري أن هذه الآية تشير إلى دور الرياح في عملية التلقيح، سواء في النباتات أو في تكوين السحب، حيث تنقل الرياح حبوب اللقاح بين النباتات، كما تسهم في تلقيح السحب لتكوين الأمطار، وهو ما يؤكده العلم الحديث في تفسير الظواهر الطبيعية (٢).

---

١ طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج١٣، ص ٧٨.

٢ طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج١٤، ص ٣٣.

التحليل :

يبين هذا المثال اهتمام المفسر بالظواهر الطبيعية , وربطه بين النص القرآني والحقائق العلمية , مما يعكس منهجه في تفسير الآيات الكونية وفق المعطيات العلمية .

النموذج الخامس: تفسيره لقوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢]

فسّر طنطاوي جوهري هذه الآية بالإشارة إلى الغلاف الجوي الذي يحيط بالأرض، ويحميها من الأشعة الضارة والنيازك، معتبراً أن هذا الحفظ دليل على دقة النظام الكوني، وأن الآية تشير إلى هذه الحقيقة العلمية (١).

❖ التحليل:

يُظهر هذا المثال ربطه بين النص القرآني والاكتشافات العلمية، حيث فسّر الحفظ الوارد في الآية بالحماية التي يوفرها الغلاف الجوي، وهو من أبرز تطبيقات التفسير العلمي لديه.

النموذج السادس: تفسيره لقوله تعالى:﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: ٧]

---

١ طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج١٧، ص ٩٥.يرى طنطاوي جوهري أن الجبال تشبه الأوتاد في تثبيت الأرض، ويشير إلى ما كشفه العلم من امتداد جذور الجبال في باطن الأرض، مما يسهم في استقرار القشرة الأرضية، فربط بين هذا المعنى وبين مدلول الآية (١).

❖ التحليل:

يعكس هذا التفسير سعي المفسر إلى إظهار الإعجاز العلمي، من خلال تفسير الألفاظ القرآنية بما يتوافق مع المعارف الجيولوجية الحديثة.

النموذج السابع: تفسيره لقوله تعالى:﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩-٢٠]فسّر طنطاوي جوهري هذه الآية بالإشارة إلى وجود حواجز بين المياه المختلفة، بحيث لا تختلط اختلاطاً تاماً، وربط ذلك بما توصل إليه العلم من اختلاف خصائص المياه في البحار والمحيطات (٢).

❖ التحليل:

يُبرز هذا المثال منهج المفسر في ربط النص القرآني بالظواهر الطبيعية، وإظهار دقة التعبير القرآني في وصف هذه الظواهر.

---

١ طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج٢٥، ص ٦٠.

٢ طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج٢٣، ص ١٢٠.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، الذي تناول سيرة الشيخ طنطاوي جوهري ومنهجه في التفسير العلمي من خلال كتابه الجواهر في تفسير القرآن الكريم، يمكن استخلاص جملة من النتائج، من أبرزها:

أن طنطاوي جوهري يُعدّ من أبرز المفسرين في العصر الحديث الذين تبنّوا الاتجاه العلمي في تفسير القرآن الكريم، وسعوا إلى ربط الآيات الكونية بالمعارف العلمية.

تبين أن نشأته العلمية وتنوّع ثقافته بين العلوم الشرعية والحديثة كان لهما أثرٌ واضح في تكوين منهجه التفسيري.

يُعدّ تفسير الجواهر في تفسير القرآن الكريم من التفاسير الموسوعية التي توسّعت في بيان الظواهر الكونية، مع محاولة إبراز الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

اتّسم منهجه بكثرة الاستطراد في عرض المعلومات العلمية، واستخدام الوسائل التوضيحية، وربط النص القرآني بالحقائق العلمية، مما جعله متميزاً عن غيره من التفاسير.

على الرغم من الجهود التي بذلها في خدمة القرآن الكريم، إلا أن منهجه في التفسير العلمي قد تعرّض لبعض المآخذ، من أبرزها التوسّع في ربط الآيات بالنظريات العلمية التي قد تتغيّر مع الزمن.

يُظهر تفسيره محاولة جادة لبيان توافق القرآن الكريم مع العلم، وإبراز وجوه الإعجاز فيه، وهو ما يعكس حرصه على الدفاع عن القرآن الكريم بأسلوب يتناسب مع معطيات عصره.

وبذلك يتضح أن طنطاوي جوهري قد قدّم تجربة تفسيرية متميزة، أسهمت في إبراز جانب مهم من جوانب إعجاز القرآن الكريم، وإن كانت بحاجة إلى مزيد من التوازن بين المعنى التفسيري والنظريات العلمية.

قائمة المصادر والمراجع

❖ الكتب

الجوهري، محمد طنطاوي، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٠م.

القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م.